فى مجلات الغرب

لانيف *La Nef* (عدد يناير ١٩٤٧)

فى السياسة — اقرأ مقالا كتبه روبير آرون « الاشتراكية عند كارل ماركس » وهو النص الكامل للبحث الذى عرضه صاحب المقال فى المؤتمر الدولى للفلسفة الذى عقد فى روما فى ١٨ نوفمبر سنة ١٩٤٦ . وعنوان البحث : « تعقيل [١] الاشتراكية عند كارل ماركس » . ويتعرض روبير آرون فى أول مقاله لمشكلة الفكر الملتزم la pensée engagée ، وهى مشكلة ذات شأن فى أيامنا هذه . فهو يقول : « إن كل فكرة نظرية مهما تكن ظاهرة التحكم ، فهى ملزمة دائماً بشرط أن تكون مبتكرة وجديدة . » وهذا الرأى يمكن أن يقارن برأى آخر لاحظناه عند كاتب روسى [٢] ، فالرأيان متحدان تقريباً . وهذه المقارنة مجدية لولا أن هذا الرأى بديهى . ثم يقسم روبير آرون الملتزمين ، أى المفكرين ، إلى قسمين : أحدهما قسم الذين يلتزمون عن إرادة ، والآخر قسم الذين يلتزمون عن غير إرادة . وهؤلاء هم الأكثرون . وهم يذيعون رسالتهم (وهى كلمة أنشأها البدع الحديث) دون أن يعرفوا من هم الذين سيتلقون هذه الرسالة ولا فى أى ظروف سيتلقونها . كذلك نلاحظ «تأثير المفكرين المعنيين فى الدقة والفلاسفة المؤثرين للتشدد فى تطور بعض المذاهب السياسية وفى الاشتراكية خاصة . وهذا التأثير يكون مباشراً يصدر عنهم أو غير مباشر يتم بوساطة تلاميذهم . » وهذه هى المقدمة التى يصل فيها الكاتب إلى موضوعه . فيقول : إن الفكرة الاشتراكية كانت تتجه اتجاهاً حسياً قبل كارل ماركس طامحة إلى العدل فى الاجتماع وإلى الحرية فى السياسة . ولكن المنهج يتغير بظهور كارل ماركس فيقوم الاتجاه العقلى مقام الاتجاه الحسى . وصاحب المقال يحاول فى بحثه أن يدرس هذا الانتقال من الاتجاه

---

(١) استعمل هذه الكلمة الأستاذ أحمد أمين بك ؛ كما استعملت من قبل كلمة التأميم

(٢) الكاتب المصرى عدد ١٦ (يناير ١٩٤٧) .

الأول إلى الاتجاه الثانى . فيلاحظ ويؤيد بأمثلة قاطعة أن «أخص ما كانت تمتاز به الحرية فى الاشتراكية قبل كارل ماركس ، إنما هو التنوع والاجتناس » بحيث كان ذلك يقتضى فى بعض الأحيان شيئاً من الاختلاط فى بادئ الأمر . وهذا الاختلاف نفسه كان يحرص عليه بعض الاشتراكيين من أمثال برودون ، وهو الذى يفرق بينهم وبين ماركس . « ويجب أن نلاحظ أن الافتراق بين ماركس و برودون يدور قبل كل شئ حول الاختيار الذى يجب أن نعتمد عليه أو أن نتجنبه بين اتحاد الفكر والشعور أو اختلافهما . » والكاتب بهذه المناسبة يستعير جملة من الرسالة (١) التى أصدرها ماركس والتى كانت مصدر الفرقة بينه وبين برودون . وماركس فى هذه الجملة يسخر من عجز برودون عن تكوين فكرة عامة حاسمة . يقول ماركس : « إن مسيو برودون برغم خوفه الشديد من التصعيد إلى أعلى درجات المذاهب ونقائضها ، لم يستطع أن يصعد إلا إلى أرقى هاتين الدرجتين ، وهما درجتا التعميم والتناقض البسيطين . وهو لم يصعد فيهما إلا مرتين ، خر فى إحداهما صريعاً . » ثم يتبع تطور التفكير الماركسى من المثالية إلى المادية التاريخية . وفى هذا التطور نلحظ التناقض فى تفكير ماركس . فقد حاول أن يصطنع وسائل مذهبية جماعية ليصل إلى غاية لا يمكن أن تكون مذهبية ولاجماعية . ويرى الكاتب أن ماركس حين عقل الاشتراكية ، لم يستطع أن يفلت من المذهبية ؛ « فهو قد أقام مقام المذهب المستقر قبل هيجل مذهباً متحركا ؛ ومكان المذهب الجامد الموقوف على لحظة ما من الدهر مذهباً آخر يمتد مع الزمن ويستعمر التاريخ . لم يعدل عن المذاهب المنظمة ، وإنما فضله أنه أتاح لهذه المذاهب أن تعمل . » ثم يختم الكاتب مقاله بعد أن بين تطور المذهب الاشتراكى بهذه الأسطر : « بعد هاتين الفترتين اللتين حاولت تشخيصهما من تاريخ الاشتراكية : فترة الحس وفترة العقل ، أرجو أن نصل إلى طور جديد نسمى فيه الأشياء بأسمائها ويكون طور التحقيق . »

كل عدد من أعداد « لانيف » يعرض على غلافه وفى فهرسه عنواناً أو موضوعاً داخل إطار يكاد يشعر بأنه عدد خاص . فمرة يختار عنوان

(١) عنوان الرسالة : « فلسفة البؤس » *La philosophie de la misère*

« الصلات بين فرنسا وبلجيكا » ، وتارة يختار « لوتريامون » . أما هذا العدد فقد اختير سياسى عظيم من رجال الجمهورية الثالثة ، وهو ريمون بوانكاريه الذى يدور حوله البحث والحديث . وقد خصص له ثلاثة فصول : الأول كتبه إيمانويل بيرل واختار له اسم ريمون بوانكاريه عنواناً وإن لم يعرض فيه إلا للجمهورية الثالثة ، ولكن درسه كان من الدقة والوضوح والصدق بحيث لم يكن يصلح له إلا هذا العنوان ؛ لأن ريمون بوانكاريه ، كما يقول الكاتب ، هو أصدق ممثل للجمهورية الثالثة . ومزايا هذا النظام ، بل هذا الرجل ، هى مزايا الطبقة الوسطى فى فرنسا إذا لاحظنا أحسن مقوماتها . وقد كان الجيل المعاصر للجمهورية الثالثة من الطبقة الوسطى الفرنسية بحيث يعيش متأثراً بذكريات الهزيمة طامحاً إلى الثأر مشغوفاً بالثقافة حريصاً على الأمانة . « ومن هنا كانت أخص الصفات التى اشتهر بها بوانكاريه ؛ فهو من غير شك ، منذ روبسبيير ، السياسى الذى آمن معاصروه إيماناً قوياً بنزاهته . » وإذا كان بوانكاريه قد امتاز ، كما امتازت الجمهورية الثالثة بهذه الخصال ، فانه قد اتصف واتصفت معه الجمهورية ببعض العيوب : خاف من أن يتجاوز النزاهة ويتورط فيما لا يليق ، فخاف من كل التزام . ولنذكر أن بوانكاريه تردد كثيراً قبل أن يكوّن لنفسه رأياً فى قضية دريفوس . وخصلة أخرى من خصال ساسة هذا العصر تأتى من تكوينهم القانونى الذى كان يدفعهم « إلى الأيمان الاذج بقوة ما يسمعون من حجج » . ثم يعرض إيمانويل بيرل الأزمة المالية التى أصابت فرنسا سنة ١٩٢٦ والتى حلها بوانكاريه بطريقة ساحرة . ثم يضيف : « أكان يظن أنه فقد شهرته . ولكن هذه الظروف أظهرت أن فى فرنسا نوعين من الشهرة ، تأتى إحداهما من الحب ، وتأتى الأخرى من الاعتبار . »

المقال الثانى عن بوانكاريه يأتلف من مختارات أخذت من كتاب تحت الطبع عنوانه « تبعة دول الطبقة الوسطى » ومؤلفه ا . بو دى لومينى[1] وعنوان المقال : « كيف صار بوانكاريه اللورينى العظيم » . والمقال تاريخ دقيق للمناورات السياسية التى انتهت ببوانكاريه إلى رئاسة الوزارة سنة ١٩١٢ ، ثم إلى رئاسة الجمهورية سنة ١٩١٣ ويظهر من هذه المناورات التى جرت من وراء الستار أن المؤثر الأول فى فوز

(١) E. Beau de Lumenie, *Responsabilité des dynasties bourgeoises.*

بوانكاريه قد كان اريستيد بريان الذى «خاب أمله لأنه لم ينل الفائدة الذى كان ينتظرها من إسقاط كايو Caillaux ، فخطر له أن يدفع بوانكاريه إلى الرئاسة ليظفر بثقته ويكفل اعترافه للجميل» . والذين يعنيهم أن يتتبعوا دقائق الكيد السياسى لتحقيق الأطماع الخاصة يجدون ما يرضيهم فى قراءة هذا المقال .

ولكن القراءة التى تلذ حقا أكثر من أى شئ آخر هى قراءة المقال الثالث ، وهو أثر من آثار بوانكاريه نفسه . وهى طائفة من خواطر الشباب أسرها إلى دفتر أحمر فى السابعة عشرة من عمره ، واختار موريس بورشيه Maurice Pourchet بعضها فى هذا الفصل . وفى هذا النص مزاج ممتع من عبث الأطفال والنضج المبكر ، وهما الخصلتان اللتان تمتاز بهما مذكرات الشباب . وانظر كيف يختم بوانكاريه مقدمة دفتره بهذه الجملة : « والآن أيها القارئ عم صباحاً إن شئت أن تقرأ ما وراء هذه الصفحة ، وعم مساء إن أردت أن ترد هذا السفر إلى حيث كان . »

وقبل أن نختم حديث السياسة فى « لانيف » يحسن أن ننبه الذين يعنون بالسياسة الحية إلى مقال بقلم جورج إيزارد Georges Izard « الخاسرون هم الراجون » ، وهو يعرض السياسة الفرنسية الداخلية وبنوع خاص قضية الأحزاب وتعاون الأحزاب الثلاثة فى الحكم ، وإلى مقال آخر فى السياسة الدولية بقلم بيير دنوايه Pierre Denoyer يدرس فيه العلاقات بين الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا السوفيتية دون أن يصل إلى نتيجة معينة . وعنوان المقال : « أيمكن الاتفاق بين الولايات المتحدة وروسيا » . وهذان الفصلان قد كتبا فى ٢ ديسمبر سنة ١٩٤٦ ، فجائز أن يفقدا قيمتهما لمرور الوقت وإن كان التفكير فيهما أصدق من أن يغيره مرور الزمان .

فى الأدب — اقرأ فى « ملاحظات على الكتب » صفحة ونصف صفحة بقلم إدوارد دوليان Edouard Dolléans عن كتاب « صبى الحرفة » *L'apprenti* لريمون جيران . وأخص ما يمتاز به هذا الكتاب فى رأى الناقد حرص الكاتب على أن يكون وصفه صادقاً لا تهاون فيه ولا لين . ويجب أن يكون الكاتب على حظ موفور من الشجاعة ليؤثر بفنه الحق على كل شئ .

فى المسرح — يحدثنا ج . ج . ريبيرى J.J. Rinieri عن المسرحيتين الأخيرتين لجان بول سارتر اللتين أسرع إليهما أهل باريس جميعاً وظفرتا على ذلك بنجاح خاص : الأولى « أموات لا قبور لهم » مشتقة من المقاومة الفرنسية ، يقول عنها الناقد إنها مسرفة فى التفكير العقلى . فالأشخاص لا يكفون عن التساؤل ولا عن عرض ما يصلون إليه من تحليل ، فلا يبقى للنظارة شئ ، وليست الحركة فى القصة إلا إسرافاً فى إقامة البراهين . أما التمثيل فيود الناقد لو أن الممثلين آثروا الكلام على الصياح . ثم يختم نقده بأن لهذه القصة قيمتها ، وكانت خليقة أن تكون قصة عظيمة .

أما القصة الثانية «المومس المطيعة» فقد ظن بعض الماكرين أن جان بول سارتر إنما اختار عنوانها هذا البشع ليثير استطلاع النظارة . ويظهر أن ج. ج. ريبيرى مفتون بهذه القصة . وموضوع القصة اضطهاد البيض للسود فى أمريكا ، وما يرى الكاتب فى النظام الأمريكى والخلق الامريكى من نفاق عميق . والقصة رسالة فى هجاء عنيف .

ويظهر أن القصة الجديدة لمسيو ج. نوفو Georges Neveux وعنوانها « شكوى ضد مجهول » قصة ناجحة وهى تعرض مسألة خطيرة تختلف فيها آراء المعاصرين فيما يقول الناقد وآراء الناس فى مختلف العصور فيما نظن ، وهى مشكلة السعادة .. فنفر من الناس قد استكشفوا أن ليس هناك ما يدعوهم إلى أن يحيوا حياة ثابتة مستقرة ، وأن صفاء العقل يهدم السعادة . فهم يذهبون إلى النائب العام ليقدموا إليه شكوى ضد الاله قبل أن ينتحروا ، والنائب العام يحاول صرفهم عما أرادوا فاذا يئس من ذلك تركهم وذهب إلى حفل موسيقى . وفى أثناء ذلك تتغلب طبيعة الحياة ، فاذا عاد النائب العام أقنع هؤلاء الناس باسترداد شكواهم . ثم يخلو إلى نفسه ، فلا يلبث أن يتبين أنه قد حصر حياته فى حدود ضيقة ، وإذا هو يشتكشف أن سعادته غرور ، وإذا هو ينتحر . فأنت ترى أن هذا موضوع من موضوعات اليأس ، ولكن يظهر أن الكاتب قد أحسن تصويره . وتنتهى هذه الشهرية بمظهرين من مظاهر الاعجاب يندفع إليهما الكاتب ، تدفعه إلى أولها مسرحيه جديدة هى « البورلادور » *Le Burlador* وهى تستعير عنوانها من الكاتب التمثيلى الاسبانى العظيم تيرسو دى مولينا Tirso de Molina . وصاحبة هذه

المسرحية هى سوزان ليلار ، وقد عرضت فيها حديث دون جوان . أما المظهر الثانى من مظاهر إعجاب الناقد فموضوعه تمثيل « الملك لير » لشكسبير ، وقد قامت بهذا التمثيل فرقة أولد فيك . ويظهر أنها وفقت فيه توفيقاً عظيما وظفرت باعجاب باريس.

فونتين *Fontaine* (نوفمبر ١٩٤٦)

فى الأدب — يبتدئ هذا العدد بمقطوعات لم تنشر للشاعر الفرنسى العظيم ملرميه رئيس الرمزيين . وهذه المقطوعة مهداة إلى وليم بونابرت وايز ، حفيد لوسيان بونابرت ، وهو إرلندى فرنسى فى وقت واحد . و إليك ما تقوله إيلين سوفران فى تقديم هذه المقطوعة فى « فونتين » . « وهذه المقطوعة تعرض لموضوع من أشد الموضوعات التى عرض لها ملرميه إلحاحاً ، وهو شعر الرأس . وأول ما يفجأ القارئ أن ملرميه يتناول هذا الموضوع على طريقة بودلير و إدجار ألان بو . فشعر الرأس يذكر مع الأستار والأكفان والعدم والموت . » ويختم تقديم المقطوعة بجملة من كتاب كتبه ملرميه إلى وليم بونابرت — و إيز وهى تصور حياة الابتكار التى كان يحياها ملرميه إذذاك فى السادسة والعشرين من عمره سنة ١٨٦٩ إذ يقول : « إنى أحيا دائماً فى الفكرة المطلقة وأعرف بعض الأشياء . »

واقرأ فى الشهريات مقالا بقلم جايتون بيكون Gaëtan Picon وعنوانه « عصريات أندريه جيد » . وهذا المقال خليق أن يسمى دراسة . وقد قال الكاتب فى الحاشية ، على هامش «ثيسيوس» والمجلد الأخير من « اليوميات ١٩٣٩ — ١٩٤٢ » . وبعد أن لاحظ فى أول مقاله أن ما يشع فى شخص ثيسيوس من محضر قوى لم يفقد شيئاً من سلطانه القديم يضيف الكاتب : « إن من أخص مميزات الآثار الكبرى أنها تستطيع ، مع أنها لا تعنى إلا بنفسها ، أن تحقق ما كنا ننتظر منها . ومن أسرارها التى لا تحاكى أنها على عكوفها على نفسها دائماً تكفل لنا ألا نسألها عبثاً . » ثم يعارض الكاتب بين وجهة النظر التى يتوخاها جيد والوجهة التى يتوخاها الأدب المعاصر . فالأدب المعاصر يرى أن الانسان لم يبق كما كان يراه جيد كائنا له حياته الداخلية القوية . ذلك أن الأدب

المعاصر لا يعنى الآن « بتحليل الضمير الانسانى و إنما يعنى بتحديد مركز الانسان . فالانسان هو موضوع الدرس دائماً ، ولكن تفكيره فى نفسه يحل صورته بدلا من أن يحليها » . ثم يستعرض الكاتب خصائص أدب أندريه جيد والمشكلات التى يثيرها . و إذا لم ير فى « ثيسيوس » آية أندريه جيد ، فانه يرى فى هذا الكتاب أصدق صورة لمنشئه . وربما كان أهم ما يدعو الكاتب إلى تفكير عميق هو عصرية ، أو بعبارة أدق، لاعصرية آثار أندريه جيد . فهو يقول : « إن الذى يؤثر فى نفوسنا و يملؤها إعجاباً أمام جيد هو الشعور بأننا أمام آثار لن ينتج الأدب مثلها ، أمام ثمرات متأخرة لذيذة لثقافة قد جعلت تتلون بلون العصر الذهبى . » ويقول : « وليس من شك فى أن أكثر هذه الآثار يعيش مصاحباً للاعصرية ، وهذه اللاعصرية تصور قيمة عظيمة فى مستقبل ممكن دائماً» . ثم يقول الكاتب : «إذا كنا نحيا بتجاوز أنفسنا ، فان وقتاً يأتى من غير شك نسعر فيه بأن هذا التجاوز أشبه شئ بالرجوع إلى الماضى . » و يخيل إلينا الكاتب أن من الممكن أن نعود فى وقت قريب إلى العناية بالمشكلات التى شغلت أندريه جيد ذلك لأن أندريه جيد لم ينقطع عن أن يعرض علينا مثلا مستمدة من الحقائق الثابتة الأساسية ، ولأنه أثبت فى قوة لم يبلغها أحد غيره فضيلة الحرية .

فى الفلسفة — واقرأ فى هذا العدد دراسة بقلم برنارد جروتويزين Bernard Groethuysen الذى توفى أخيراً موضوعها « مونتسكيو وفن تحرير الانسان » . وقد قدمت المجلة بين يدى هذه الدراسة صفحة مؤثرة فى رثاء الكاتب بقلم جان فال Jean Wahl أحد أساتذة الفلسفة فى السوربون ولست أدرى أترك الكاتب مقاله تاماً مستوفى ام الفته يد صديق من مذكرات متفرقة. ولكن الشئ المؤكد أن فى المقال شيئاً من التردد بل نجد فى آخره نصوصاً قد كررت بحروفها . ومع ذلك نحن نقرأ فى هذا المقال جملا كثيرة لمونتسكيو نسيت إلى الآن وجمعها صاحب المقال على نحو مبتكر . وكل هذه الجمل تتحدث عن الحرية .

من موسكو

مجلة الآداب السوفيتية Soviet Literature

فى الأدب — لا شك فى أن الآداب الانجليزية تعنى المثقفين من الروسيين فى هذه الأيام . فهذا العدد السابع (يوليو ١٩٤٦) من الآداب السوفييتية يحمل إلينا مقالا عن جورج برنارد شو كتبه أ. فجينى المازوف و يريد أن يخيل أنه يهدى هذا المقال إلى برنارد شو لمناسبة العيد المئوى الثالث لمولده . والمقال يمضى على هذا النحو من الدعابة الحلوة ، ولكن هذا لا يمنع من أنه دراسة دقيقة كاملة للكاتب التمثيلى العظيم . ولننقل هذه الجملة الساخرة التى يعبث فيها الكاتب بالنقاد الأدبيين « وكما كانت الحال فى العصور الماضية ، فبعض هؤلاء النقاد لا يفهمونه ولكنهم يقرونه ، وآخرون يفهمونه ولكنهم من أجل ذلك نفسه يرفضونه . فهو بالقياس إلى بعضهم مهرج وبالقياس إلى بعضهم نبى . »

وتعلن المجلة إلينا ترجمة جديدة للشاعر اللاتينى لوكريس . فقد نشر فيودوربتروفسكى Fedor Petrovsky ترجمة « لطبيعة الأشياء » عليها تعليقات بقلم فافيلوف عضو المجمع العلمى . وتشتمل هذه الطبعة على النص اللاتينى والترجمة الروسية وسبع عشرة لوحة محفورة على الخشب من صنع الفنان بيلوف Belov وبهذه المناسبة يبين المترجم الأسباب التى من أجلها يعنى الروسيون بهذا الشاعر الفيلسوف : « فشهرة لوكريس فى روسيا تأتى أولا وقبل كل شئ من أن آثاره قد حملت إلينا أثناء ألفى سنة أرقى نمو للفلسفة المادية فى العصر القديم . فقصيدته التعليمية مثل نادر للملاءمة التامة المنسجمة للصورة الشعرية الراقية والموضوع الفلسفى العميق . »

أمينة طه حسين